كتاب آفات الْفَرْجِ

وفيه أربعة أبواب :

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول

في الزنا

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [1]. وفي **الصحيحين** عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» [2].

قال النووي ـ رَحِمَهُ الله ـ: القول الصحيح في معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وقال ﷺ: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان كالظلة فإذا انقلع منها رجع إليه الإيمان» [3].

وقال ﷺ: «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه» [4].

وقال ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل متكبر» [5].

وقال ﷺ: «**أربعة يبغضهم الله: البياع الحلاف**[6] والفقير المختال، والشيخ

(1) سورة الإسراء، الآية: 32.

(2) أخرجه البخارى (2/ 875، رقم 2343)، ومسلم (1/ 76، رقم 57).

(3) أخرجه أبو داود (4/ 222، رقم 4690).

(4) أخرجه الحاكم (1/ 73، رقم 57).

(5) أخرجه مسلم (1/ 102، رقم 107).

(6) البياع الحلاف: صيغة مبالغة: أى الذى يكثر الحلف على سلعة لقد أعطى فيها أكثر من

الزاني ، والإمام الجائر» [1].

وعن ابن مسعود ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال : يا رسول الله ، أي الذنب أعظم؟ قال : «**أن تجعل لله ندا وهو خلقك**» . قال : قلت : ثم أي؟ قال : «**أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**» . قال : قلت : ثم أي؟ قال : «**أن تزاني حليلة جارك**» [2]. فأنزل الله تصديقها ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ﴾ [3].

قال ابن القيم ـ رَحِمَهُ الله ـ : ذكر عليه السلام من كل نوع أعلاه ، فأعظم الشرك أن تجعل لله ندا ، وأعظم أنواع القتل أن يقتل ولده خشية أن يشاركه في طعامه وشرابه ، وأعظم أنواع الزنا أن تزني بحليلة جارك ؛ فإن مفسدة الزنا تتضاعف بتضاعف ما انتهكه من الحق ، فالزنا بالمرأة التي لها زوج أعظم إثما وعقوبة من التي لا زوج لها ؛ إذ فيه انتهاك حرمة الزوج وإفساد فراشه وإلحاق نسب به لم يكن منه وغير ذلك ، فإن كان جارا له انضاف إلى ذلك سوء الجوار ، وقد ثبت عنه عليه السلام أنه قال : «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**[4]» [5]. وأي بائقة أعظم من الزنا بامرأته ، فإن كان الجار أخاه أو قريبا من أقاربه انضم إلى ذلك قطيعة الرحم ، فيتضاعف الإثم ، فإن كان الجار غائبا في طاعة الله كالصلاة

(1) أخرجه النسائى (5/ 86، رقم 2576) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (4/ 220، رقم 4853) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (12/ 368، رقم 5558) ، والخطيب (358/9) . قال المناوى (471/1) : قال الحافظ العراقى : سنده جيد ، وقال الذهبى فى الكبائر عقب عزوه للنسائى : إسناده صحيح .

(2) أخرجه أحمد (1/ 434، رقم 4131) ، والبخارى (4/ 1626، رقم 4207) ، ومسلم (1/ 90، رقم 86) ، وأبو داود (2/ 294، رقم 2310) ، والترمذى (5/ 336، رقم 3182) ، والنسائى (7/ 89، رقم 4013) .

(3) سورة الفرقان ، الآية : 68.

(4) بوائقه : أى غوائله وشروره .

(5) أخرجه أبو يعلى (11/ 375، رقم 6490) . وأخرجه أيضًا : مسلم (1/ 68، رقم 46) .

وطلب العلم والجهاد تضاعف الإثم ، فإن كانت المرأة رحما منه انضاف إلى ذلك قطيعة رحمه ، فإن كان الزاني محصنا كان الإثم أعظم ، فإن كان شيخا كان أعظم إثما وهو أحد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، فإن اقترن بذلك أن يكون في شهر حرام أو بلد حرام أو وقت معظم عند الله كأوقات الصلاة وأوقات الإجابة تضاعف الإثم ، وخص الله تعالى حد الزنا من بين الحدود بثلاث خصائص :

أحدها : القتل فيه أشنع القتلات حيث جمع فيه بين العقوبة على البدن بالجلد وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة .

الثاني : نهى عباده أن تأخذهم بالزاني رأفة في دينه .

الثالثة : أمر الله سبحانه أن يكون حدهما بمشهد من المؤمنين .

❊ ❊ ❊

الباب الثاني

في اللواط

قال الله تعالى : ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ (1).

روى ابن ماجه عن جابر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ أنه قال : «إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط» (2).

وقال ﷺ : «لعن الله من عمل عمل قوم لوط» (3).

وقال ﷺ : «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه الفاعل والمفعول به» (4).

وقال ﷺ : «**ملعون من أتى امرأة في دبرها**» (5).

وقال ﷺ : «**من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فقد كفر**» . أو قال : «**برئ مما أنزل على محمد**» (6).

وقال ابن القيم : ثبت عن خالد بن الوليد أنه وجد في بعض ضواحي العرب

(1) سورة الشعراء، الآيتان : 165، 166.

(2) أخرجه الترمذى (4/ 58، رقم 1457) ، وابن ماجه (2/ 856، رقم 2563)

(3) أخرجه أحمد (1/ 108، رقم 855) .

(4) أخرجه أبو داود (4/ 158، رقم 4462) ، والترمذى (4/ 57، رقم 1456) ، ، وابن ماجه (2/ 856، رقم 2561) .

(5) أخرجه أحمد (2/ 444، رقم 9731) ، وأبو داود (2/ 249، رقم 2162) .

(6) أخرجه أحمد (2/ 444، رقم 9731) ، وأبو داود (2/ 249، رقم 2162) ، وأبو عوانة (3/ 85، رقم 4292) .

رجلا ينكح المرأة في دبرها فكتب إلى أبي بكر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ بذلك، فاستشار أبو بكر الصحابة ـ رَضِيَ الله عَنْهُم ـ فكان علي ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أشدهم قولا فيه فقال: ما فعل هذا إلا أمة من الأمم وقد علمتم ما فعل الله بها أرى أن يحرق بالنار، فكتب أبو بكر إلى خالد فحرقه.

قال ابن عباس: ينظر أعلى بناء بالقرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة. وقال القرطبي في **تفسيره**: اختلفوا فيما يجب على من عمل عمل قوم لوط؛ قال مالك: يرجم أحصن أو لم يحصن، وكذلك يرجم المفعول به إن كان محتلما، وقال أبو حنيفة: يعزر المحصن وغيره. وقال الشافعي ـ رَحِمَهُ الله ـ: يحد حد الزنا. وقال بعض السلف: إذا ركب الذكر الذكر عجّت الأرض إلى الله وهربت الملائكة إلى ربها وشكت إليه عظيم ما رأت.

وقال بعض التابعين: ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار أشد من غلام أمرد يجلس إليه.

وقال ﷺ: «سحاق النساء زنا بينهن»[1].

وروي أن سليمان ـ عليه السلام ـ قال لإبليس: أي الأعمال أحب إليك وأبغض إلى الله؟ قال: لولا منزلتك عند الله تعالى ما أخبرتك؛ إني لست أعلم شيئا أحب إليّ وأبغض إلى الله من استغناء الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة.

وقال الثعلبي: قيل: لما استغنى الرجال بالرجال جاءت شيطانة في صورة امرأة وهي الدلهان بنت إبليس فشهت إلى النساء ركوب بعضهن على بعض، وعلمتهن كيف يصنعن. قال المتولي: إذا كانت المرأة تميل إلى

(1) أخرجه الطبراني (22/ 63، رقم 153)، والبيهقي في شعب الإيمان (4/ 376، رقم 5464).

النساء وخافت من النظر إلى الوجه والكفين الفتنة لم يجز لها النظر إليهن كما ذكرنا في الرجل مع الرجل قال الشيخ شهاب الدين الأذرعي هذا مما يبتلى به ذات السحق.

وفي **الترغيب في المذهب** لأبي المفاخر سعد بن أسعد من متأخرينا في المائة السادسة في كلامه: في نظر المرأة إلى المرأة وإن كانت سحاقة فكالرجل.

❊ ❊ ❊

opeikandl.com

قصة إهلاك قوم لوط

وبيان سبب إتيانهم هذه الفاحشة

قال الله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ (1).

قال عمرو بن دينار: ما نزل ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط.

قال محمد بن إسحاق: كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الأرض مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فعرض لهم إبليس في صورة شيخ فقال: إن فعلتم بهم كذا نجوتم. فأبوا، فلما ألح عليهم قصدوهم فأصابوا غلمانا صباحا فأخبثوا فاستحكم ذلك فيهم. قال الحسن: كانوا لا ينكحون إلا الغرباء.

قال الكلبي: إن أول من عمل عمل قوم لوط إبليس؛ لأن بلادهم أخصبت فانتجعها أهل البلدان، فتمثل لهم إبليس في صورة ثم دعا إلى دبره فأمر الله تعالى السماء أن تحصبهم وأمر الأرض أن تخسف بهم قال ابن سيرين ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط إلا الحمار والخنزير.

وعن أم هانئ ـ رَضِيَ الله عَنْها ـ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ (2). قلت: ما المنكر الذي كانوا يأتون؟ قال: «**كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون بهم**» (3).

ويروى أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها

(1) سورة العنكبوت، الآية: 28.

(2) سورة العنكبوت، الآية: 29.

(3) أخرجه الطبراني في الكبير (148).

حصى ، فإذا مر عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به ، وقيل : إنه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك .

وقال أبو القاسم بن محمد : يتضارطون في مجالسهم .

وقال مجاهد : كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم .

وعن عبد الله بن سلام : كان يبصق بعضهم على بعض .

وعن مكحول قال : من أخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الأصابع بالحناء وحل الإزار والصفير والحذف واللوطية ؛ قال الله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ . وذلك أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مدائن وفيها أربعمائة ألف وقيل : أربعة آلاف ، فرفع المدائن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفأ لهم إناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ أي على شذاذها ومسافريها وقيل : بعد ما قبلها ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ . روي أن الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم الذين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا في السماء أربعين يوما حتى خرج فأصابه فأهلكه وقوله تعالى ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ أي صلبة وقيل طين مطبوخ ﴿مَّنضُودٍ﴾ متتابع ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۚ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي المشركين وقيل العاملين بعملهم ﴿بِبَعِيدٍ﴾ [1]. قال عليه السلام : «**لا تذهب الأيام والليالي حتى تستحل هذه الأمة أدبار الرجال كما استحلوا أدبار النساء فتصيب طوائف منهم حجارة من عند ربك**» .

(1) سورة هود ، الآيتان : 82، 83.

الباب الثالث

في إتيان البهائم

عن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه**». رواه الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد [1].

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**سبعة لا ينظر الله تعالى إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول لهم: ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها والجامع بين المرأة وابنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه الناس**» [2].

قال ابن قيم الجوزية ـ رَحِمَهُ الله ـ في كتاب **الداء والدواء**: اختلف فيمن أتى بهيمة قيل يعزر وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي في أحد قوليه وقيل حكمه حكم الزاني وهو قول الحسن وقيل حكمه حكم اللوطي نص عليه أحمد فيخرج على الروايتين عنه في حده هل هو القتل حتما أو هو كالزنا؟

❊ ❊ ❊

(1) أبو داود (4466).

(2) كنز العمال (44363)

الباب الرابع

في الاستمناء باليد

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾[1] أي: الظالمون المتجاوزون الحلال إلى الحرام.

قال الإمام أبو محمد ـ رَحِمَهُ الله ـ في **معالم التنزيل**: فيه دليل على أن الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء.

قال ابن جريج: سألت عطاء عنه فقال: مكروه، سمعت أن قوما يحشرون وأيديهم حبالى وأظنهم هؤلاء.

وعن سعيد بن جبير: عذب الله تعالى أمة كانوا يعبثون بمذاكيرهم؛ قال ابن الملقن ـ رَحِمَهُ الله ـ في **شرح المنهاج**: الاستمناء حرام، وفيه التعزير؛ فإن خاف العنت رخص فيه أحمد وأبو حنيفة، كما نقله الروياني عنهما في **الحلية**، ثم قال: وله وجه عندي ولو مكن جاريته أو امرأته باللعب بذكره فأنزل قال القاضي حسين في أول فتاويه: يكره؛ لأنه في معنى العزل.

❊ ❊ ❊

(1) سورة المؤمنون، الآيات: 5 ـ 7.

باب الحث على غض البصر

قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [1]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [2].

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ قال: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطى والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» [3]. لفظه لمسلم.

وقال ﷺ: «اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم» [4]. رواه أحمد وابن حبان والحاكم.

وقال ﷺ: «لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة» [5].

وقال ﷺ: «**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله أورث الله قلبه حلاوة إلى يوم القيامة**» [6].

---

(1) سورة النور، الآية: 30.

(2) سورة الإسراء، الآية: 36.

(3) أخرجه مسلم (4/ 2047، رقم 2657).

(4) أخرجه أحمد (5/ 323، رقم 22809)، وابن حبان (1/ 506، رقم 271)، والحاكم (4/ 399، رقم 8066).

(5) أخرجه أبو داود (2/ 246، رقم 2149)، والترمذى (5/ 101، رقم 2777).

(6) أخرجه الطبراني (10/ 173، رقم 10362). قال الهيثمى (63/8): فيه عبد الله بن إسحاق الواسطى وهو ضعيف.

وقال عيسى عليه السلام : إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة ، وكفى بها فتنة .

وقد قيل : حبس اللحظات أيسر من دوام الحسرات .

وقال داود لابنه عليهما السلام : يا بني ، امش خلف الأسد والأسود ولا تمش خلف المرأة .

وقال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ يقول إبليس : هي قوسي القديمة التي أرمي بها ، وسهمي الذي لا أخطئ به يعني النظرة .

وقال يحيى لعيسى ـ عليهما السلام ـ : لا تكن حديد النظر إلى ما ليس لك ؛ فإنه لن يزني فرجك ما حفظت نظرك ، فإن استطعت ألا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل ولن تستطيع ذلك إلا بإذن الله تعالى .

ورؤي بعضهم في المنام بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي كل ذنب إلا ذنبا واحدا فإنه أوقفني فيه حتى سقط لحم وجهي من الحياء . قيل : له ما هو؟ قال : نظرت إلى غلام بشهوة .

قال أبو عبد الله الجيلي : كنت أمشي يوما مع أستاذي فرأيت حدثا جميلا فقلت : يا أستاذي ترى يعذب الله هذه الصورة؟ قال : فنظر إلي وقال : سترى عقوبته . قال : فنسيت القرآن بعد ذلك بعشرين سنة .

وذكر بعض العلماء لغض البصر فوائد : امتثال أمر الله الذي هو غاية سعادة العبد ، والامتناع من أثر السهم المسموم الذي لعل فيه هلاكه إلى قلبه ، ويورث القلب أنسا بالله ، ويقوي القلب أو يفرحه ، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه ، ويكسب القلب نورا كما أن إطلاقه يكسبه ظلمة ، ويورثه فراسة صادقة .

قال شجاع الكرماني : من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات واغتذى بالحلال لم تخطئ فراسته وكان شجاع هذا لم تخطئ فراسته .

فصل

قال ابن القيم في كتاب **الداء والدواء**[1]: العشق ثلاثة أقسام:

* عشق الرجل امرأته وجاريته، وهو نافع فإنه أدعى إلى المقاصد التي شرع الله لها النكاح وأكف للبصر والقلب عن التطلع إلى غير أهله.

* وعشق هو مقت من الله وبعد من رحمته، وهو أضر شيء على العبد في دينه ودنياه، وهو عشق المردان، وهو من أعظم الحجب القاطعة عن الله، كما قال بعض السلف: إذا سقط العبد من عين الله ابتلاه بمحبة المردان، وهذه المحبة التي جلبت على قوم لوط ما جلبت، ودواء هذا الداء الاستغاثة بمقلب القلوب وصدق اللجء إليه والاشتغال بذكره والتفكر في الآلام التي تعقب هذا العشق واللذة التي تفوته.

* وعشق مباح لا يملك كعشق من رآها فجاة من غير قصد فأورثه ذلك عشقا لها ولم يحدث له ذلك العشق معصية، فهذا لا يعاقب عليه، والواجب على هذا أن يكتم ويعف ويصبر على بلواه فيثيبه الله على ذلك ويعوضه على صبره وعفته وتركه طاعة هواه وإيثار مرضاة الله وما عنده.

وعن ابن عباس ـ رَضِيَ الله عَنْهُما ـ يرفعه: «**من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة**»[2].

وعنه أيضا يرفعه: «**من عشق وعف وكتم فمات فهو شهيد**»[3].

---

(1) الجواب الكافي بمن سأل عن الدواء الشافي، ص 94.

(2) أخرجه ابن عساكر (195/43).

(3) أخرجه الخطيب (50/6).

حكايات ثلاث :

الأولى : قال ابن القيم : حكي أن عمر بن عبد العزيز عشق جارية امرأته فاطمة بنت عبد الملك ، وكانت جارية شديدة الجمال ، وكان يطلبها من امرأته ويحرص أن تهبها له فتأبى ذلك ، ولم تزل الجارية في نفسه ، فلما استخلف أمرت فاطمة بالجارية فأصلحت وكانت مثلا في حسنها وجمالها ثم دخلت على عمر وقالت : يا أمير المؤمنين ، إنك كنت سألتني جاريتي فلانة فأبيت عليك والآن قد طابت نفسي لك بها ، فلما قالت له ذلك بان الفرح في وجهه وقال : عجلي علي بها . فلما أدخلتها عليه ازداد بها عجبا وقال لها : ألقي ثيابك ففعلت ، ثم قال لها : على رسلك أخبريني لمن كنت؟ ومن أين صرت لفاطمة؟ قالت : أغرم الحجاج[1] عاملا له بالكوفة مالا وكنت في رقيق ذلك العامل ، قالت : فأخذني وبعث بي إلى عبد الملك فوهبني لفاطمة ، فقال : وما فعل ذلك العامل؟ قالت : هلك . قال : وهل ترك ولدا؟ قالت : نعم . قال : فما حالهم؟ قالت : سيئة . فقال : شدي عليك ثيابك واذهبي إلى مكانك ، ثم كتب إلى عامله على العراق أن ابعث لي فلان بن فلان على البريد ، فلما قدم قال له : ارفع جميع ما غرمه الحجاج لأبيك ، فلم يرفع إليه شيئا إلا دفعه إليه ، ثم أمر بالجارية فدفعت إليه ثم قال له : إياك وإياها ، فلعل أباك كان ألم بها . فقال الغلام : هي لك يا أمير المؤمنين . قال : لا حاجة لي بها . قال : فابتعها مني . قال : لست إذن ممن نهى النفس عن الهوى . فلما عزم الفتى على الانصراف بها قالت : أين وجدك بي

(1) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفي ، كان واليًا لعبد الملك بن مروان على العراق ، مات فى رمضان سنة خمس وتسعين . قال عنه الذهبى : وله حسنات مغمورة فى بحر ذنوبه وأمره إلى الله . ترجمته عند ابن عساكر : تاريخ دمشق 12/ 113، الذهبى : سير أعلام النبلاء 4/ 343، النويرى : نهاية الأرب 21/ 331.

يا أمير المؤمنين؟ قال : على حاله ولقد زاد ولم تزل الجارية في نفس عمر حتى مات ، رَحِمَهُ الله .

الحكاية الثانية : قال الشيخ سراج الدين بن الملقن ـ رَحِمَهُ الله ـ في كتاب **حدائق الأولياء ورياض السادة الأصفياء** : حكي أنه كان بالكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد ، فنظر إلى جارية جميلة فهويها وهام بها عقله ونزل بها ما نزل به ، فأرسل يخطبها فقال أبوها : هي مسماة على ابن عمها . فاشتد عليهما ألم الهوى ، فأرسلت إليه قد بلغني شدة محبتك لي ، وقد اشتد بلائي بك ، فإن شئت زرتك أو تأتيني إلى منزلي . فقال للرسول : لا واحدة من هاتين الخصلتين ، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ، أخاف نارا لا يخبأ سعيرها ولا يخمد لهبها . فلما أخبرها الرسول بما قال قالت : وأراه مع ذلك زاهدا يخاف الله والله ما أجد أحق بهذا الأمر مني أحدا ، ثم انخلعت من الدنيا ولبست المسوح وجعلت تتعبد وهي مع ذلك تذوب وتنتحل وتزداد حبا للفتى حتى ماتت .

وكان الفتى يأتي قبرها فرآها في منامه وكأنها في أحسن منظر فقال : كيف أنت؟ قالت : نعم المحبة محبتك حبا يقود إلى خير . قال لها : إلام صرت؟ قالت : إلى نعيم وعيش لا نفاد له في جنة الخلد . فقال لها : اذكريني هناك ، فإني لست أنساك . فقالت : وأنا والله لا أنساك وقد سألت ربي مولاي ومولاك فأعني على ذلك بالاجتهاد ، ثم ولت مدبرة ، قال : فقلت لها متى أرك؟ قالت : عن قريب . فلم يعش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليال .

الحكاية الثالثة : قال الغزالي ـ رَحِمَهُ الله ـ في **الإحياء** : روي عن سليمان بن يسار أنه خرج حاجا من المدينة مع رفيق له حتى نزلوا بالأبواء ، فقام رفيقه وأخذ السفرة وانطلق إلى السوق يبتاع شيئا ، وقعد سليمان في الخيمة وكان من أجمل الناس وجها وأورع الناس ، فبصرت به أعرابية عن قلة الجبل فلما رأت جماله

وحسنه انحدرت وعليها البرقع والقفاز إلى أن جاءت ووقفت بين يديه وأسفرت عن وجهها كأنها فلقة قمر ، فقالت : أهبني فظن أنها تريد طعاما . فقام إلى فضل السفرة ليعطيها فقالت : لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله . فقال : جهزك إلي إبليس ، ثم وضع رأسه بين كميه وأخذ في النحيب ، فلم يزل يبكي فلما رات ذلك سدلت البرقع على وجهها ورفعت رجلها حتى رجعت إلى خيمتها ، فجاء رفيقه ورآه وقد انفجرت عيناه من البكاء وانقطع حلقه فقال : ما يبكيك؟ فقال : خير ذكرت صبيتي فقال : لا ، ألا إن لك قصة إنما عهدك بصبيتك منذ ثلاث ونحوها ، فلم يزل رفيقه به حتى أخبره بشأن الأعرابية ، فوضع السفرة وجعل يبكي بكاء شديدا فقال له سليمان : وأنت ما يبكيك؟ فقال : أنا أحق بالبكاء منك ؛ لأني أخشى أني لو كنت مكانك لما صبرت عنها ، فلم يزالا يبكيان ، فلما انتهى سليمان إلى مكة وطاف وسعى أتى الحجر واحتبى بثوبه فنعس ، فإذا رجل وسيم جميل طوال له إشارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان : من أنت يرحمك الله؟ قال : أنا يوسف . قال : يوسف الصديق؟ قال : نعم . قال : إن في شأنك وشأن امرأة العزيز لشأنا عجيبا . قال له يوسف : وشأنك وشأن صاحبة الأبواء أعجب .

❊ ❊ ❊